تفـــريغ

ماذا بعد الحج

فضيلة الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

mirath.net

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يُقدم لكم تسجيلًا لكلمة بعنوان

«ماذا بعد الحج»

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

–حفظه الله تعالى–

بجامع الرضوان بالمدينة النبوية يوم الجمعة السابع عشر من شهر ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وأربعمئة وألف هجرية،

نسأل الله – سبحانه وتعالى – أن ينفع بها الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

بادئ ذي بدء قد رغب الإخوة في اللقاء بالطلبة وإخواننا وأبنائنا الطلاب، والتذاكر معهم والتذكير والله ينفع بهذه الكلمة أو هذه الكليمة إن شاء الله.

وأولًا: أقول تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وبارك الله لنا ولكم في ما قدمنا من عمل ونسأل الله– جل وعز –القبول إنه جواد كريم، ولا شك أن التهنئة بالعيد سنة عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – ودرج عليها الصحابة إلا أن التهنئة تكمل بأن يتمم العبد ما بدأه من عمل صالح فيتبع ذلك العمل الذي قام به في تلكم الأيام المباركات، أقول يتبعه بأعمال صالحة أخرى، فإن من نعمة الله على العبد أن يوفقه الله – جل وعلا – لتتابع عمله الصالح، ومتابعة الأعمال الصالحة، والاستمرار على الأوبة والرجوع إلى الله– جل وعلا– فإن هذه النفحات وهذه المواسم مواسم خيرات ومزارع، من زرع فيها خيرًا وجد خيرًا، ومن لا فلا ولا يلومن إلا نفسه إذ هو المفرط،

والله– جل وعلا –قد أمر عباده بالتوبة إليه فقال– جل وعلا–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾

والتوبة النصوح هي: الإقلاع عن الذنب مع الندم والعزم على عدم العود إليه

قال ابن مسعود– رضى الله تعالى عنه –كما عند أبي شيبة:"التوبة النصوح العزم على عدم العود" أي :إلى الذنب

ولاشك أيها الإخوة أن الآيات والأحاديث في التوبة إلى الله– جل وعلا – كثيرة، والنبي– صلى الله عليه وسلم –كما جاء في الصحيحين وغيرهما كان يستغفر الله في المجلس الواحد أكثر من مئة مرة، وفي لفظ أكثر من سبعين مرة وهو قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه– صلى الله عليه وسلم –وما تأخر، وفي الصحيحين لما كان يقوم وتتورم قدماه– عليه الصلاة والسلام –وتقول له أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق: ((أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)) فكان الجواب منه – عليه الصلاة والسلام–: ((أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)).

يجب على العبد أن يقابل ما أنعم الله– عزوجل –عليه بالشكر له– جل وعلا– والامتنان، والاعتراف له بالفضل، وتسخير جوارحه وقلبه ولسانه في شكره وذكره وحسن عبادته– سبحانه وتعالى –

والنبي– صلى الله عليه وسلم –يقول كما جاء في الحديث الصحيح عند الترمذي وغيره ((إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ)) ما لم يغرغر أي: يحتضر وكذا من موانع قبول التوبة أو لا تقبل التوبة من صاحبها إذا ما طلعت الشمس من مغربها.

فيسارع العبد في هذه المواسم التي من الله بها عليه أن يستغل ذلك وأن يجدد التوبة إلى الله– جل وعز –والاستغفار والاستكثار من الطاعات، فإن من علامة قبول التوبة والعمل الصالح من العبد؛ أن يدل صاحبه إلى عمل صالح بعده، وأن يتابع المرء العمل الصالح بآخر، فهذا من توفيق الله له وامتنانه عليه ومنته –سبحانه وتعالى– عليه.

جاء عند أبي شيبة في المصنف بسند حسن، عن هشام بن عروة– رضي الله عنه ورحمه –أن أباه عروة بن الزبير– رضي الله تعالى عنه – قال له أي لابنه هشام: "يا بني إذا رأيت الرجل يأتي الطاعة فاعلم أن له عنده منها أخوات وإذا رأيت الرجل يأتي المعصية فاعلم أن له عنده منها أخوات، فإن الطاعة تدل على أختِها والمعصية تدل على أختِها" فليجدد العبد ولينتهز هذه الفرص التي من الله بها عليك، فأنت في حياتك الحمد لله من الله عليك بالبقاء حتى

هذه الساعة فكن من الله أقرب ومن معاصيه أبعد، فكلما ازداد العبد قربًا من الله، ازداد بعدًا من مساخطه– جل وعز –ولكن الحسرة والندامة أن يفوت المرء على نفسه هذه الفرص.

قال عبد الله بن المعتز– رحمه الله –كما في الجامع الخطيب "الفرصة سريعة الفوت بطيئة العودة" ثمَّت أناس كانوا معنا فيما مضى من الأزمنة وقد أدركوا لعلهم حج العام الماضي وعيدوا مع الناس عيدهم الماضي، وبعضهم ومن هؤلاء من لم يدرك لاحج هذه السنة ولا عيد هذه السنة، هكذا الأيام دُول.

كل ابن آدم وإن طالت سلامته ❁❁❁ يومًا على آلةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ

فالمرء لن يجد إلا ماقدم من عمل، فليسارع العبد وليجدد العهد، وليتابع نفسه وليحاسبها، "فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولاعمل"، فكن يا عبد الله حريصًا دقيقًا على محاسبة نفسك ومراجعتها، والرجوع إلى الله – جل وعلا –فيما فرط، أو أفرط فيه، وتذكر أن العبد إذا ما فعل هذا وقام به وجدد التوبة إلى الله– جل وعز –وما آتاه من معاصٍ أو اقترفه من آثام، أو ارتكبه في

حال غفوٍ وسهوٍ ونسيان أن هذا مِن إرادة الله له بالخير أن أعانه وذكره وألهمه رشده بأن تاب وأناب إلى الله– جل وعلا–.

قال الله– جل وعز– ممتنًا ذاكرًا عبده فقال:﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[ص:30] ، أي رجاع، فهذه التوبة باب مفتوح، وتستطيع أيها المؤمن أن تصلح، العمل سواء ما سبق أو ما يقدم، لكن الشأنَ كُل الشأنِ أن تصلح ما أنت عليه في الساعة التي أنت فيها، قال الإمام ابن القيم– رحمه الله –في الفوائد لما تكلم عن إصلاح المرء لحاله"أن المرء يصلح ما مضي، يمكنه إصلاح ما مضي، ويمكنه إصلاح ما يأتي وإصلاح ما هو عليه بلا مشقةٍ ولا تعب، أما إصلاح ما مضى فبالندم والتوبة والإنابة إلى الله على ماقدم وفرط في تلك الأيام الخوالي يستغفر الله مما مضى، ويعزم على أن لا يعود، ويندم على ما قام " أي ما قام به من عمل لما جاء عن الإمام أحمد وغيره بسند حسن قوله –صلى الله عليه وسلم–: ((النَّدَمُ تَوْبَة))

قال: "فهذا إصلاح لما مضى" تصلح الذي مضى بالتوبة إلى الله والعزم والندم على ما فرطت وأقدمت، وتستغفر الله– جل وعلا – مما فعلت، فهذا إصلاح لما مضى ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ وهذا الإصلاح ليس فيه

جهد من حيث أن تقوم وتعمل بيديك وفيه مزيد عناء على الجسد، ابدأ أنت في مكانك ومقامك، تري الله من نفسك خيرًا صدقًا وتوبة وأوبة فهذا إصلاح ما مضى، قال: "وأما إصلاح ما يستقبل فبعقد العزم على أن لا يقترف العبد ما يسخط الله" يعزم أنه إن أبقاه الله فلن يعصيه، ويجاهد نفسه على أن لا يعصيه– سبحانه وتعالى – فهذا ليس فيه أيضًا مزيد عمل ولا عناء، فإنه يستطيع أن يجدد العهد بالله– جل وعز –وأن يصدق الله– جل وعلا –ويطلب منه العون والإعانة، فإذا ما فعل كان قد أصلح ما يستقبل من الأيام،

قال: "وإصلاح اليوم الذي أنت فيه قال هذا للساعة التي أنت فيها قال هو أشد الإصلاحين" لأن الأول والثاني ليس فيهما كما قلت مزيد جُهد على البدن أما الساعة التي أنت فيها أو اليوم الذي أنت فيه فهذا هو الشأن كله فيه إذ يحتاج منك إلى مجاهدة وإلى اجتهاد وأن تحبس نفسك وأن تصبرها على أن لا تقترف ما لا يرضيه– جل وعز –وأن تجاهدها على فعل ما أمر فتحتاج إلى ماذا؟ إلى مجاهدة شديدة وحبس النفس وكبح جماحها فإن النفس فوارة، إن لم تلجمها بلجام التقوى انفلتت منك، ولهذا قال الله – جل وعز–: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، ويقول – جل وعز–: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ

التَّقْوَىٰ﴾[البقرة:197] بهذا يمكن أن يصلح العبد نفسه فيما مضى وفيما يستقبل وفيما هو عليه من اليوم الذي هو فيه، فاجتهد أيها المحب في أن تنتهز هذه الفرصة التي مَنَّ الله بها عليك بتجديد العهد به– جل وعلا –والأوبة إليه والاستغفار.

قال الإمام ابن القيم– رحمه الله –كما في الوابل "رُبَّ طاعة أدخلت صاحبها النار ورُبَّ معصية أدخلت صاحبها الجنة " قال: " وبيانه أن لعل بعض الناس أو بعض العباد يقوم بطاعة الله فيمتن بها على الله ويرى أنه قد قام بما يجب عليه فلا يزال به أو لا تزال به هذه البلية ويتقاعص عن القيام بما أمر الله - جل وعز- به إذا به تورده - والعياذ بالله - النار" هذا الرياء وهذا الامتنان على الله يحبط العمل ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾[الحجرات :١٧]

قال: "ورب معصية أدخلت صاحبها الجنة، أي أن العبد ربما اقترف ذنبًا، فلا يزال يتذكر ذلك الذنب ويتوب منه ويجدد التوبة ويزيد في أعمال صالحة رجاء أن يكفر الله عنه ماقام به و اقترفه، فلا يزال من طاعة إلى طاعة، ومن أوبة إلى أوبة، ومن رجوع إلى رجوع، وإذا بهذا الذنب كان سببًا

في فتح أبواب كثيرة من الأعمال الصالحات له، فسببه ذلك، وتسبب ذلك في دخوله الجنة "

إذًا أيها المحب اعلم يقينًا أن الله– جل وعلا –رحيم، غفور، ودود، ولكنه أيضًا شديد العقاب – سبحانه وتعالى – يحب من عبده التوبة: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مُغْرِبِهَا)) أو كما قال –صلى الله عليه وآله وسلم – كما في الصحيح عند البخاري وغيره.

أسأل الله – جل وعلا – أن يجعلنا وإياكم من الأوابين التائبين، وأن يرزقنا حسن العمل وصدق النية إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

الأسئلة:

السؤال:

هذا سائل يقول :ما حكم العمل في محل لبيع المناديل والحافظات علمًا بأن أكياس هذه المناديل قد يكون عليها صور للنساء؟

الجواب:

الأصل فيها الإباحة لكن على كل حال إن استطعت أن تكون هذه ما هي ظاهرة، ويتناولها من يريدها للحاجة لا حرج إن شاء الله.

السؤال:

هذا سائل يقول :عندنا في بلادنا في يوم العيد يهنئون بدل عن قول تقبل الله مني ومنك أو كذا، يقولون عيدكم مبارك، أو عيد مبارك.

الجواب:

هذا صحيح لا حرج فيه، المعايدات الأصل فيها الإباحة، الألفاظ الشرعية الصحيحة لا حرج فيها ومنها، وإن كان الصحابة كان إذا التقى بعضهم قال، تقبل الله منا ومنكم، أو منا ومنك، ولو قال عيدكم مبارك، أو مبارك عليكم العيد، لا حرج فيه.

السؤال:

هذا يسأل: ما هي العلامات التي يعرف المرء بها أن عمله قد قبل أو هو مردود عليه، نسأل الله العافية؟

الجواب:

قد مضى الجواب عن هذا في أثناء الكلمة، وقلت أن من علامات ودلالات ذلك أن المرء يتابع العمل الصالح بأعمال صالحة، وكونه يقصر لا يعني أنه مردود العمل، إذ القبول والرد عند الله –جل وعلا– ولا يدري المرء قبل منه أو لم يقبل، لكن يرجو من الله –جل وعلا – القبول، ويطلب منه – جل وعلا – التوفيق للأعمال الصالحة،

قال الإمام ابن رجب – رحمه الله – كما في جامع العلوم والحكم: "من عامل الله بالتقوى في حال رخائه، عامله الله باللطف في حال شدته" – يسأل اللهَ العبدُ دائمًا أن يعينه، وأن يسدده، وأن يوفقه.

السؤال:

يقول: ماهو القول الصحيح في السعي بين الصفا والمروة في طواف الإفاضة؟

الجواب:

الحاج إن كان تلبس بأحد الأنساك الثلاثة، الإفراد، أو التمتع، أو القران فإنه يلزمه سعي الحج، والناس في هذا على أقسام:

- المفرد إن قدم إلى مكة فطاف طواف القدوم ثم أراد أن يسعى سعي الحج فهنا قدم سعي الحج جاز له ذلك، وبقي عليه طواف الإفاضة وطواف الوداع إن أخره، تأخر يعني من الخروج ولا سعي عليه لأنه قد سعى.
- المتمتع يأتي بعمرة يتحلل بعدها ثم يتلبس في الحج وعليه طواف الإفاضة وسعي الحج ثم آخرًا طواف الوداع.
- والقارن أيضًا إذا ما قدم فطاف طواف القدوم لأنه أهل بعمرة وحج وله أن يقدم السعي، سعي الحج ويبقى عليه كما يبقى على المفرد أو أن يؤخر السعي فيطوف طواف الإفاضة ويسعى، سعي الحج، لعل هذا الذي يقصده السائل والله أعلى وأعلم.

السؤال:

قال: ما نصيحتكم الذين يرمون الشرك الأكبر على علمائنا الذين أجازوا الاستعانة بالجن المسلم؟

الجواب:

يعني هل هناك أناس يقولون إن هؤلاء مشركون من قال بهذا؟ على كل حال مسألة الاستعانة بالجن وإن قال بها بعض أهل العلم إلا أن الصحيح أنه لا تجوز الاستعانة به الصحيح أنها لا تجوز الاستعانة به؛ لأن هذا الجان كيف لك أن تصدقه؟ كيف تستعين به؟ أما أن تقول أنا أخرجه من المريض فيسلم على يدي فاستعين به فهذا أمر قد أجبنا عنه وبينا بطلانه في أكثر من مرة في دروسنا وقلت إنه لا يجوز تصديقه، وأقل أحوال هذا الجان المتلبس بالأنس أنه مرتكب لكبيرة إن كان مسلمًا وهو فاسق بهذا الفعل والله- جل وعلا -يقول:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾[الحجرات:6] فكيف لك أن تتبين؟ صدق هذا الجان من عدمه؟ لا تستطيع لم؟ لأنهم عالم غيب ونحن عالم شهادة، والأمر لا يقوم على التجارب يقول جربنا فوجدنا لا يمكن التجارب في هذا الباب مرفوضة؛ كما قلت باختلاف العالمين ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾[الأعراف:27]، وإذا ما كان فاسقًا قلت فلا يجوز تصديق هذا تنزلًا أن يكون المتلبس

بالأنس من الجن المسلمين وهم أعني هؤلاء هذا العالم عالم الجن يتلذذون ويستلذون بمخاطبة الأنس لهم، كما أنك تتشوق لسماع قصص الجان وأحاديث الجان فيقول البعض أنا قلت له فقال لي وأجبته وأجابني وكان معه في هذا الإنسان أخوه وأمه وأخته وجده وجدته وقبيلته كل هؤلاء القوم في إنسان واحد،كيف صدقته، السؤال كيف صدقته؟هو أعطاك خبرًا صحيح؟ هذا الجان أعطاك خبرًا أنه كذا هو وفلان وفلان كيف صدقت؟

خبر يحتمل الصدق ويحتمل الكذب أليست القاعدة أنه لا تقبل أخبار المجاهيل كيف بهذا، أنت لا تراه ولا تعرف كنهه، زد على هذا ما يترتب وراء هذا من الأشياء والأخطاء إذ أنه قد يقول له إنما تنفست بسبب أنه فعل كذا، أو سحره فلان، أو أعانه فلان من العين، أو أصابه فلان بكذا صحيح، فتبني على هذه الأقوال الأحكام، ويترك الناس الصواب والسنة في هذا الباب ويصدقون الجان في أقواله وهذيانه.

سؤال الجن هل هو عالم أو تلبس بالإنس الآن أو من سابق موجود؟ موجود من سابق؟ أما كان في عهد النبوة،كانوا موجودين ﴿ قلْ أوحِي إِليّ أنّه اسْتمع نفرٌ مِن الْجِنّ فقالوا إِنّا سمِعْنا قرْآنًا عجبًا يهْدِي إِلى الرّشْدِ فآمنّا بِهِ ﴾[الجن:2]، فالجن موجود منذ ذلك العصر ومن قبل، والمرأة التي كانت تصرع طلبت من النبي– عليه الصلاة والسلام –قال

تصبرين ولك الجنة قالت نعم لكن ادع الله لي أن لا أتكشف، فدعى الله فصارت لا تتكشف إذًا ما أصابها شيء من ذلك.

فيا إخوتاه الاسترسال في هذا الباب بتره هو الصواب، قراءة القرآن الأدعية الصحيحة الثابتة والعلاجات الثابتة الصحيحة في السنة فقط، حتى القراءة على الماء حديث القراءة على الماء والنفث فيه لايصح حديث أبي داود، وتوسعت الناس في فهم حديث كلوا الزيت وادهنوا به، فصار إذا ما جئت إلى هذا القارئ التاجر المتاجر في هذه المهنة يقول لك ماذا؟ هذا زيت مقري عليه ومع الزيت لابد من لعقة عسل، إلا جارورة عسل، هذا بكذا وهذا بكذا تجارة صحيح ثم يقول أنا ما آخذ هو ما يأخذ لكن أنت تشتري، أحدهما اختلف يقال بالعامية الحقن صب أو حقن، أحدهم قال صبه الثاني قال أحقنه وكلها المراد واحد، هو ما أخذ لكن باعك، لف عليك وأخذ ما في الجيب فانتبه، ولاينبغي الاسترسال وتصديق الجان، تستعين به ثم يقول لك هذا فيه مس، هذا فيه سحر، هذا فيه عين، هذا فيه كذا تصدقه؟ يصدق أو لايصدق؟ يصدق، فانتبه أيها المحب في الاسترسال ومن قال وأنا أعرف من قال بهذا من أهل العلم سواء ممن سبق أو من المعاصرين، إلا إنه قول مرجوح ضعيف اجتهد صاحبه فلم يصب، هم قاسوا أن الاستعانة بالجن المسلم كالاستعانة بالإنس المسلم، إذا كانت الصورة كذلك لقلنا بالجواز لكن الفرق بيِن، هم عالم غيب وأنتم عالم شهادة ولذا افترق،

الله– جل وعلا –يقول: ﴿إِنّه يراكمْ هو وقبِيله مِنْ حيْث لا تروْنهم﴾[الأعراف:27]، ﴿قال عِفْرِيتٌ مِن الجِنّ أنا آتِيك بِهِ قبْل أنْ تقوم مِنْ مقامِك ﴾[النمل:29]

السؤال:

قال يا شيخ ماهي النّصيحة لبعض الشّباب عندنا في تونس اشتغلوا بقضِيةِ العذر بالجهل وامتحان النّاس بها وامتِحان أهل السُنّة بها؟

الجواب:

هذه القضية ليست فقط في تونس هي في تونس وفي غير تونس، لماذا حصرها السّائِل فيها، من المُهِم أن تعلم أيُّها المحب أنّ مسائل الشِّركِ والكُفر سواء الأكبر والأصغر قد بيَّنها أهل السُنّة في مُصنَّفاتهم ومُؤلّفاتهم وشُرُوحاتهم ودروسِهم وغيرِ ذلك فما كان من شِركٍ أكبر قالوا هو شِركٌ أكبر وما كان من الشِرك الأصغر قالوا إنّه شِركٌ أصغر، فلم يختلفوا في هذا وإنّمَا وقع بين بعضِ عُلمَاء أهل السُّنّة انتبه لا أتكلَّم على عُلماء أهل البدع الذين أقحمُوا أنفُسهم في البَاب ليَنفُذُوا من خِلالِه إلى تكفير المُجتمعات، أقول حصل خلاف بين أهل السُنّة ابتداء في بعضِ المسائل في الإعذار هل يعذَر أو لا يُعذر لا أنّهم اختلفوا أنّ هذا من الشِّرك أو ليس من الشِّرك،

انتبِه هذا من الدِّقة بمكان هو لم يُخالِف أنّ الطَّواف ودُعاءَ المَيت من الشِّرك الأكبر بالله –جلّ وعز –دُعاء الميِّت والاستغاثة به من دُونِ الله من الشِّرك الأكبر سواءً من قال بالعُذر أو من لم يَقُل به، يعني قال بالعُذر بالجهل أو من لم يقُل بالعُذرِ بالجهل كلُّهم مُتَّفق على أنَ هذا من الشِّرك اختلفوا فقط هل هذا يُقامُ عليه الحُكم ابتِداءً أم يعذَر حتَّى يُبيَّن ثمَّ يُقام فهِمت؟ فلِم هذا التَّناحُر وهذا قولٌ لأهل السُنَّة وهذا قولٌ لبَعضِ أهل السُنّة إلا أن التّحقِيق هو القَولُ الذي يقول بالعُذر على تَّفصيلِ فيه، واضِح لماذا يمتَحِن النَّاس هم أرادوا بهذا تقُول أو لا تقُول.

جاءني شاب أظُنُّني حدثُكم بهذا مِمَن مضى في وقتٍ مضَى وهَؤُلاءِ يتكرَّرون في إحدى البُلدان من بلادِ القُوقاز وهو متشَبّع بمسائِل تكفيرِ النّاس، هذا شِرك هذا كُفر لماذا يُكفّر إلى آخره أُناقِشه،

قلتُ :يا أخي أنا صاحِب شُبهة أنتَ صاحِب حق أعطِني الآن الأجوبة على ما أورِد عليكَ، أنت صاحِب هداية وأنا صاحِبُ شُبهة فأجبني، طبعًا لا أجوبةَ عنده قلت منذ متى أنت داخِل هذا المنهَج الذي تَظُنُّ أنَّه الصّواب؟

قال مُنذُ أربع سنوات وهو لَا يتَجاوز ثلاثة وعشرِين سنة حدث أربع وعشرين، خمسة وعشرِين منذُ متى قال منذُ أربع سنوات.

قبل هذه الهِداية ماذا كُنت تظُنُّ نفسك؟ كُنت مُسلمًا أو كَافِرًا؟

قال: مُسلِمًا.

طَيِّب الآن بعد أن هدِيت كما تظُن ماذا تعتَقِد في نفسِك فيما مضَى؟ هل أنت من المُسلِمين أم من الكَافرين؟ سكتَ ما استطاع أن يُجِيب مِسكِين ماذا تعتَقِد في أبويك؟ سكَت لا يَعتَقدُ إسلامهُمَا فماذا بعد الحقِّ إلّا الضّلال.

في بعضِ البُلدان– بارك الله فيكُم –التّي قبعت عليهَا الشُيُوعِيّة أو الاتِحاد السُوفيتي سابِقًا كانتِ النّاس تقتل لأنها تقول أنّها مُسلِمة، الرَّجُل يُقتل لأنّه قال :أنا مُسلِم بس لعلَّه لا يعرفُ من الإسلام إلَّا الاسم وكان يتمسَّكُ بإسلامِه وهذِه الهوِية حتّى على ماذا على قتلِه فتأتي أنت الآن تحرصُ كُلَّ الحِرص مع أنّه كبت وكتم هذِه المدّة الطّويلة أنت تحرِصُ كلَّ الحِرص لإخراجِه من الإسلام الذي صبَر على القتلِ دُونَه ما هذا الحِرص؟

هل الواجب أن تخرجه أو أن تصحح له؟ إذا كنت داعية خير، إذا كنت تريد الخير للغير همك ماهو؟! إصلاح الناس؟! أم إخراجهم إلى الظلمات؟! ورميهم في أسفل السافلين هل هكذا دعوة النبي– صلى الله عليه وسلم– ؟!!

قلت له :يا بني دعوة النبي– عليه الصلاة والسلام –كما قال الإمام ابن القيم وغيره كانت من شقين:

🌼 دعوة الكافرين لأن يدخلوا في الدين ولهذا بعث معاذًا وبعث غيره إنك تقدم قومًا أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم إليه دعوة الكافرين أن يدخلوا في الدين.

🌼 والثانية دعوة المؤمنين لأن يثبتوا على الدين، مادعوة المؤمنين لأن يخرجوا من الدين ففرق بين الأمرين، أما من عرف الدين والتزمهُ وصار من أهله فابتدع فيه بدعةً فهنا يجب أن يبين له ما وقع فيه فإن أصر فيلحق بأهل الأهواء هذه مسألة أخرى.

فلا تشغلوا أنفسكم بمثل هذه الاشغالات وتعلموا العلم الصحيح ستقفون إذا ماتعلمتم وتضلعتم من العلم الصحيح عرفتم بعد ذلك من الذي يعذر ومن الذي لايعذر.

السؤال:

قال السائل: أنا شاب سلفي ومنَ الله علي بطلب العلم والحمد لله ولكني أحيانًا إذا ما اختليت بنفسي عصيت ربي فهل هذا نفاق وماهو السبيل لترك ذلك؟

الجواب:

قد ذكرنا غير مره بأن المرء يجب أن يحاسب نفسه وأن يخوفها بالله وأن الله– جل وعلا – مطلع عليه يعلم خائنة العين وما تخفي الصدور ويقول– جل وعلا–: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[آل عمران:5]، ويقول–جل وعلا–: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ

خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الملك:14]، سبحانه وتعالى فيجب على الإنسان أن يستحضر ذلك وأن يتذكر ذلك وأن يكون بين حبه لله محبًا له– جل وعلا –أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين وكذلك أن يرجوه ويُؤمل فيه– جل وعز –مع الخوف من الله– جل وعز – الخوف الذي يجعلك تهرب إليه لا منه ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ [الذاريات:50] من خاف من شيء هرب منه إلا أن الله– جل وعلا –إذا خفت هربت إليه وكما قلت كلما كنت من الله أقرب كنت عن مساخطه أبعد.

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية أليس كذلك؟ فهذا مسطر ليس هي عملية نظرية تكتبها فقط هي عملية أيضًا

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل *** خلوت ولكن قل علي رقيبُ

ورُبَّ قبيحة ما حال بيني *** وبين ركوبها إلا الحياءُ

فكان هو الدواء لها ولكن *** إذا ذهب الحياء فلا دواءُ،

يا أخي تذكر أن الله– جل وعلا –مطلع عليك هنا المجاهدة الحقيقية في كبح جماح النفس وتطلعاتها وشهواتها كبتها بالحق.

فهذا الأخ السائل نقول له يجب عليه أن يكون قريبًا من الله وأن يجدد التوبة والأوبة إليه سبحانه وأن يرجوه وأن يقوم بين يديه– جل وعلا –في الثلث الأخير من الليل فهو

القائل– جل وعز :–﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل:62] فيدعوه– جل وعز – ويرجوه ويجاهد نفسه على أن يفارق هذه الأفعال التي قد يقع فيها وسيجد بإذن الله إن صدق مع الله سيجد لذة الابتعاد عن هذه الآفات المهلكات– نسأل الله العافية والسلامة –لا حول ولا قوة إلا بالله.

السؤال:

قال: هل يجوز لي الترخص في الرمي في أيام التشريق بعد صلاة الصبح نظرًا لعدم وجود المواصلات بعد الزوال بالنسبة للمتعجلين العاجزين عن السير على القدمين؟

الجواب:

أخرج الإمام مسلم في الصحيح من حديث جابر– رضي الله عنه –في وصف حجة النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "فرمى النبي - عليه الصلاة والسلام - بعد أن زالت الشمس" وجاء أيضًا هذا أعني الرمي بعد الزوال عن الخلفاء الراشدين فلم يرم أحد منهم قبل الزوال وهكذا فعلت أمهات المؤمنين اللاتي حججن، وهو مأثور عن جمع كبير غفير من الصحابة وعن التابعين أن الرمي بعد الزوال وعليه فإن الرمي قبل الزوال لا

يصح، ومن رمى قبل الزوال فقد أوقع العبادة في غير محلها وإن كان باقيًا في منى في أيام التشريق وجبت عليه الإعادة وإلا وجب عليه ماذا؟ أن يكفر عن ذلك الخطأ وأن يجبره بدمٍ يذبح على فقراء مكة فيوزع،

أما التعليل بقوله نظرًا لعدم وجود مواصلات بعد الزوال للمتعجلين العاجزين فالعاجز قد خفف الله عنه، العاجز عدم القادر على المشي خفف عنه فله أن يوكل إن ضاق به الأمر، أما أن يرمي قبل الوقت فلا وضح وعلى من فعل أن يكفر عن هذا المحظور.

السؤال:

هذا السؤال فيه تلعثم كثير يقول لقد أحلله أظن أحللت قصده، أحللت برمي جمرة العقبة فقط لقول الشيخ الألباني- رحمه الله -وبعدين وأن لم يحلق وأن لم يذبح، ثم ذكر في الفقرة التي بعده عليه أن يطوف طواف الإفاضة قبل الغروب، وتبين أن هذا الحديث ضعيف أو منكر كما نص على هذا العلماء، فهل إحلالي برمي الجمرة فقط صحيح أنه يوجد من أنكر علينا قال أنت تأخذ نصفًا من كلام الشيخ وتترك شيئًا؟

الجواب:

على كل حال من فعل وتحلل برمي الجمرة، الأصل وجماهير العلماء على أن التحلل الأول يقع باثنين من ثلاثة، والقول بأن الرمي يحل به المرء التحلل الأول وإن لم يأت بالبقية التحلل الأول الأصغر قول قوي، فلو سأل السائل قبل أن يفعل قلنا لا تفعل إلا اثنين من ثلاثة، ولو فعل فتحلل بعد الرمي قلنا جاز لك ذلك وأما حديث الطواف قبل أن تغيب الشمس أو الغروب فهذا حديث منكر كما بين ذلك العلماء الإمام أبي داود وغيره.

وقول الإخوة تأخذوا أنت تحذف كلام الشيخ أو كذا أو تأخذ نصفه، ما ينبغي للإنسان أن يكون هكذا يأخذ ما يروق له ويترك ما لا يروق ينبغي له أن يبحث عن الدليل وعن الصواب، الشيخ – رحمه الله – اجتهد وتتبع الدليل والصواب قدر استطاعة فأصاب في جملة كثيرة كبيرة نعم وخولف في جملة مما ذكر والأمر هذا والحمد لله يعرفه أهل العلم تحفظ للشيخ مكانته وما كان فيه لم يصب، أو لم يصب فيه الصواب ولم يوفق فيه للصواب يعذر الشيخ فيه ويفتى بما هو يوافق الدليل إن شاء الله.

نقف عند هذا وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين.

للاستماع للدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

miraath.net

وجزاكم الله خيرًا.